جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٤)، ع (٢)، ص ص ٨٩-١٠٦، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ)
Journal of Arts, Vol. 34 (2), pp 89-106, © King Saud University, Riyadh (2022 /1443H.)

توقع المستقبل وتخيله
في رواية (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير) لواسيني الأعرج

أحمد بن صالح أحمد الغامدي

أستاذ النقد والأدب الحديث المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة

(قدم للنشر في ١٢/ ١/ ١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ٤/ ٤/ ١٤٤٣هـ)

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، البناء، رواية، السارد، المتخيل، المتوقع، المستقبل.

ملخص البحث: حاول البحث استقراء المصادر التي عاد إليها واسيني الأعرج في تشكيل صورة المستقبل في روايته (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير) باستعمال المنهج التحليلي، وتوصل إلى أنها انقسمت إلى مصادر موضوعية بنت مستقبلًا متوقعًا مأساويًّا، مستمدًا من حوادث سياسية ومنجزات تقنية، عمل السارد على تطويرها والتوسع فيها، ومصادر متخيلة فككت المستقبل المتوقع، ومنحت الإنسان وذاته القدرة على المقاومة والحلم بلحظة مستقبلية جديدة.

Expecting and Imagining the Future In the (2084 The Last Arabian Tale) Novel by Wasiny Alaraj

Ahmed Saleh Al-Ghamdi

Assistant Professor of Criticism and Modern Literature, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Al Baha University

(Received: 12/ 1/1443 H, Accepted for publication 4/ 4/1443 H)

Keywords: Construction, The Expecting, The Future, The Imaginary, The Legend, Narrator, Novel.

Abstract. The research attempted to infer the resources to which Wasiny Alaraj utilized to form the future image in his novel (2084 The Last Arabian Tale), using an analytical method. The research concluded that the resources can be divided into objective and imaginary resources. The objective ones constructed an anticipated tragic future beside on political events and technical achievements that novelist worked on to develop and expand. The imaginary ones deconstructed the anticipated future giving humans the ability on resist and dream of a new future.

مقدمة

سعى هذا البحث إلى تحديد المصادر التي عاد إليها واسيني الأعرج، وعليها بنى توقعاته للمستقبل في روايته (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير)، بوصف التوقع رؤية تعكس توجهاته، وحالة تكشف عن آماله ومخاوفه (الأعرج، ٢٠١٦). اشتملت الرواية على مستقبل ممتد في جغرافيته، ومتنوع في موضوعاته، ومتأرجح بين المتوقع والمتخيل مما كان محفزًا النظر في أثره على رسم صورة المستقبل ودلالته.

حمل التأرجح السابق تقابلًا مبدئيًّا وجّه الباحث إلى السؤال عن المصادر التي تقترح الآلية في الرواية وتجعل المضمون نتيجة لها، وتستبدل الثنائيات الوصفية بالتقييمية؛ إذ حل التوقع والتخيل محل التشاؤم والتفاؤل. وهما طرفان قادران على استيعاب آليات التصوير، ومتجاوزان بعض الأحكام التي تجعل من الرواية استجابة جاهزة لتبني المواقف.

حفّز التقابل بين الواقع والخيال إعادة النظر في العلاقة بينهما في الرواية، والسؤال بعد ذلك عن كيفيته ودلالته؟ وهو سؤال ستجيب عنه مصادر التصوير التي ستنقسم بناء على الطرفين السابقين إلى مصادر تتوقع المستقبل ومصادر تتخيله.

ويقصد بالمصادر المتوقعة: المجالات والخطابات التي اتخذ منها السارد معاييره لبناء الصور المستقبلية، وراعى فيها شروط الزمن الحاضر وإمكاناته التطورية ومبادئه الموضوعية. أما مصادر التخيل: فهي المجالات والخطابات المناقضة لمصادر التوقع، المتمحورة حول الذات وأحلامها وأمنياتها، والهادفة إلى مقاومة الصور السابقة.

انطلاق البحث من استقراء المصادر، وجعلها أساسًا في استنتاج الآليات والمضامين والدلالات، قاداه إلى مسار يختلف عن مسار الدراسات السابقة سواءً أكانت معنية بالتنبؤ بالمستقبل أو استشرافه في الرواية العربية، أم كانت تطبيقية أخذت من رواية الأعرج (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير) نموذجًا لها.

فلقد ألهمت الدراسات المهتمة بصورة المستقبل في الرواية العربية الباحث للتوجه إلى الموضوع الذي لم يخرج في عدد منها عن ثنائية التفاؤل والتشاؤم التي ربطت الروايات في كلا المصيرين بالدقة أم المبالغة. وهو اهتمام منح الرواية قوة في التبصر، لكنه سلب منها هويتها الفنية والجمالية، ومن آلياتها القدرة على التمثيل والاستدلال، وحوّلها إلى مقياس للتوقعات[١]، أو التنبؤات[٢].

أما الدراسات المشابهة للبحث في اختيار هذه الرواية نموذجًا، فقد استفاد منها الباحث في الالتفات إلى التقابل بين الخيال والواقع، والانتباه إلى عدد من الملاحظات التي ستأتي لاحقًا في مواقعها المناسبة من البحث، لكن تلك الدراسات كانت تطبيقًا للسيميائية الهوائية (ينظر: مليزة، ٢٠١٥-٢٠١٦)، أو البنيوية (ينظر: سعيدات ومتاح، ٢٠١٧-٢٠١٨. وينظر: طيب وكرارموش، ٢٠١٨. وينظر: لقمان، ٢٠١٩-٢٠٢٠)، أو تحليل الخطاب (ينظر: الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠)، محافظًا بعضها على ثنائيتي التفاؤل والتشاؤم، والتوقع والتنبؤ (ينظر: لقمان، ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص٤٧. وينظر: الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص١٧٧). وكان في تلك الدراسات التزام بالنظرية، منع النقد من الغوص في عدد من المشاهد الروائية وأساليبها الفنية، وما يمكن أن تنتجه من أفكار قد تعيد النظر في صورة المستقبل المحرِّضة على التأويل أكثر من التفسير.

---

[١] قرّبت دراسة عبد الله بن صفية الرواية من العلم في قدرتها على استشراف المستقبل بدقة، بإشادتها برواية غادة السمان (بيروت٧٥) وتمكنها من التوقع الصحيح. (ينظر: بن صفية، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص٢٢-٢٣).

[٢] راهنت منى حبراس السليمية على قدرة الرواية على تصوير المستقبل تصويرًا سرديًّا مضادًّا لقوانين التقدم الزمني، ومفارقًا لمنطق الصيرورة التي يجب أن يؤول إليها المتوقع"، وكأن الرواية شبيهة بنبوءة ليس لها واقع يسندها أو سياق يصدقها (ينظر: السليمية، مجلة نزوى، ٢٠١٩).

وبهذا؛ فإن هذا البحث مختلف عما سبقه من دراسات بتركيزه على المصادر التي صوّرت المستقبل في الرواية المختارة، واضعًا لها ولآلياتها أهمية في تحديد مضمون المستقبل ودلالاته، باستخدام ثنائية المتوقع والمتخيل المراعية لنوعية الخطاب الروائي، والمختلفة عن العلم والتنبؤ، بوصف المتوقع ممكنًا بالعلم والتقنية، والمتخيل مؤملًا بالحلم والأسطورة.

يهدف البحث باختلافه عن غيره إلى إعادة القيمة الفنية للخطاب الروائي، المعروفة بآلياته وليس بمضامينه، وقدرتها على توظيف المصادر المشكلّة للرواية، والتمثيل للقضايا التي تجعل من الإنسانية غاية لها، مستغنية بها عن الأيديولوجيات الضيقة والأفكار المحدودة.

وسيحقق الباحث اختلافه وهدفه بالاعتماد على منهج تحليلي يتضمن الوصف والنقد، ويحافظ في الوصف على الملامح الأساسية للمستقبل كما قدمتها الرواية، ويصنفها بحسب مصادرها، ثم يعيد من خلال النقد تركيبها إلى عناصر قابلة للتجمع في وحدة دلالية قادرة على تفسير كيفية التصوير وتأثيراتها.

تشكل البحث من أربعة محاور أساسية: يلخص الأول مضمون الرواية ورؤيتها للمستقبل المتوقع، ويستعرض الثاني مصادر التوقع وآلياتها، ليعود الثالث إلى مضمون الرواية ورؤيتها للمستقبل المتخيل؛ تمهيدًا لاستنتاج مصادر التخيل وآلياتها في المحور الرابع.

المستقبل المتوقع:

سردت رواية (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير) قصة آدم – العالم النووي الأمريكي ذي الأصول العربية –مفتتحة إياها بمشهد وجوده في قلعة عسكرية في صحراء الربع الخالي، والتعريف – تدريجيًّا – بظروف إقامته التي كانت مدخلًا لتوقع المستقبل المحدد بزمن ٢٠٨٤م، واحتمالاته السياسية والعلمية والتقنية والإنسانية، وما مهّد لها من إنجازات ونكسات في العالمين: العربي والغربي.

لُخص المستقبل السياسي في استمرار الصراع بين الغرب والمتشددين الإسلاميين، وما نتج عنه من تفكيك للدول العربية في المشرق والمغرب، وتقسيمها إلى دويلات وقبائل، يجمع بينها التناحر على الرئاسة، والتشتت، ونفاد الثروات الطبيعية والنفطية والأثرية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٦٤، ١١٢، ١٦١، ٢١٩، ٢٦٢، ٣٢٥، ٤٢٢).

تضمن المستقبل السياسي تأكيدًا لمبدأ التحالفات بين الغرب وإسرائيل من جهة وروسيا والصين وإيران من جهة أخرى، وتوظيفًا للمخاوف من انقسامات في الغرب تحيلهم إلى مجتمعات صغيرة لا جامع لها، فتضمحل الدولة فيها حتى تصبح كلمةً لا تعني الشيء الكثير (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٦٥).

واستمر المستقبل العلمي في خضوعه للمصالح العسكرية، المستغلة له فيما يخدم أهدافها التوسعية بحجة مقاومة الإرهاب. وهذا ما عكسته الرواية في مواصلة دعم (البنتاغون) للجامعات الأمريكية، ومحافظة وكالات الأمن على حياة العلماء التي كانت هدفًا للتنظيم المتشدد؛ للحصول على غايات منفصلة عن الجوانب الأخلاقية التي كانت أساسية في مشروع آدم في الوصول إلى قنبلة ذرية يكون ضررها محدودًا على الإنسان وبيئته، وموجهة لردع المعتدين وليس المختلفين (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١١١، ٢٩٠، ٣١٨).

يعلل مستقبل العلم الخاضع للقوة العسكرية الصورة المشوهة للمستقبلين السياسي والتقني في الشرق والغرب التي لخصتها (أمايا) في حوارها مع زوجها (آدم)، بأن عملها ليس إلا ترميمًا لحماقات البشر المولعين بالقوة، وأن ما تطور من الإنسان إلا وسائل قوته (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٦٤، ٢٨٩).

وجاء المستقبل التقني تعزيزًا للقوة العسكرية وسلطتها السياسية، فآلياتها المتطورة ماضية في هدف المراقبة، والتقليل من حرية الإنسان، والحد من اختلافه. وهذا ما تحقق في تحول شركة (آبل Apple) من صناعة الأجهزة والبرامج الذكية إلى مستثمر في الإنتاج الحربي ومراقبة العالم عبر الأقمار الصناعية، وابتكار الشرائح الإلكترونية المزروعة في الأجساد، وتسجيل تاريخ أصحابها، وقراءة أفكارهم ورغباتهم وأحلامهم، واندماج شركتي (جاوبون Jawbone) و(جاغوار Jaguar) لتطوير نظام لقراءة الموجات المخية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٥٦، ٥٨، ٨٧، ١٠٥، ٢٣٢).

استغل مأمور القلعة (ليتل بروز) تلك المنجزات التقنية بشكل مكنّه من السيطرة على الأوضاع عبر الشاشة العجيبة – رغم عجزه عن الحركة – حتى أصبحت محلًّا للمباهاة عنده بدقتها، وملهمة له في ترداد شعاره "ليتل بروز لا يراقبكم لكنه فيكم" (الأعرج، ٢٠١٦، ص١٠٧)، المعبر عن تطور تقنيات المراقبة، ودخولها في أدق مناطق العمق الإنساني التي اختزلها حرف الجر (في).

وشمل التطور التقني المجالات الحيوية والصحية للإنسان، فتطورت وسائل زراعة الأطراف البشرية، وحفزّت المتحاربين على التعاون في توفير الجسد العربي بعد موته، وبيعه سلعةً تنافس النفط (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٢٩، ٣٤٧)، وساعدت في فهم عتبة الرواية؛ "العربي الجيد الوحيد، هو العربي الميت" (الأعرج، ٢٠١٦، ص٥). وهي مقولة تبقي على تلك الرؤية الانتهازية للغرب التي لا تنفك ترى العرب غنائم متجددة.

وأتى المستقبل الإنساني امتدادًا لحاضره الضعيف أمام السياسة وتغولها، معبرًا عنه بالهيئات الإنسانية الساعية للحفاظ على البشر باسم (هيئة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة إلى الزوال). وهو مسمى يتوقع مستقبلًا مخيفًا للإنسان العربي مشابهًا لمستقبل الهنود الحمر (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٢، ٣٢).

مصادر التوقع ودلالاتها:

يلاحظ على صورة المستقبل السابقة أنها مبنية على توقعات مستمدة من مصادر سياسية وفلسفية وفنية، عبر عنها عدد من الآليات التي منحتها إمكانًا للحدوث؛ لارتباطها بالزمن الحاضر القابل للتطور والتوسع والتغيير.

فالتوقع "فعل متعلق بالمستقبل مسجل في الحاضر" (بن صفية، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص١٣)، يصبح فيه الزمن المنتظر توقعًا متقدمًا، أشار إليه عدد من دارسي الرواية ــ موضع الرصد ـ السابقين وأنها اعتمدت على الحاضر المريض بوصفه واقعًا (ينظر: مليزة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص٤٧. وينظر: لقمان، ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص٤٢)، واستشرافًا عبر "مجموعة من التوقعات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمع ما" (عبد الرحمن، مجلة عالم الفكر، ١٩٨٨، ص١٤).

وسيكون الكشف عن تلك المصادر المتطورة والمتنوعة وآلياتها ودلالاتها إحدى غايات البحث الرئيسة؛ كونها المسؤولة عن صورة المستقبل المتوقعة.

السياسة وتطوير أزماتها:

مثلّت الأحداث السياسية المعاصرة مصدرًا أساسيًّا لرؤية المستقبل في هذه الرواية، بداية من وجود آدم في القلعة وانتهاء بحرب الغرب مع التنظيم التي اشتدت في المشاهد الأخيرة. فوجود القوات في أماكن تكون فيها أجنبية، وإعلان الحرب، أو سحب القوات، وحماية حركة الملاحة البحرية، ومراقبة الأوضاع في الدول والأقاليم، وغيرها من أمثلة اشتملت عليها الرواية لا تكون إلا بموافقة الرئيس أو الفاعلين السياسيين، مثل الحكومة أو الحزب أو الهيئات الدولية. والموافقة قرار سياسي يأخذ في حيثياته الأبعاد والمصالح التي تجعل من السياسة بحثًا عن أفضل الطرق للأمن في عالم مضطرب (بينيت، غروسبيرغ وموريس، ٢٠١٠، ص٤١٢-٤١٤).

عبرت الأحداث السياسية التي ينطبق عليها الوصف السابق إلى حد كبير عن أزمات عملت الرواية على تطويرها،

مثل الحرب بين التنظيم الإسلامي المتشدد والقوى الغربية المتحالفة. وهو حدث سياسي مستمد من الصراع المندلع زمن كتابة الرواية بين تنظيم داعش والغرب بعد أن تمكن التنظيم من السيطرة على أجزاء من العراق وسوريا (الهاشمي، ٢٠١٥، ص١٣٢-١٣٣).

شكلّت هذه الحادثة بالنسبة للسارد مصدرًا مهمًّا في توقع وجود تنظيم يشابه (داعش) في العقيدة والأفكار، وتكوينه القائم على عرب فشلوا في التعايش مع الغرب، وتخفيهم وراء الألقاب، وطريقتهم في العقاب بالحرق والتمثيل بالجثث، لكنه ـ أي التنظيم ـ أكثر تطورًا في سلاحه وعنفه ورؤيته (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٤، ٩٩، ١١٦، ١٣٦، ١٤٦، ٢٢٩، ٢٣٣). ومما يدل على ذلك: نجاحه في مهاجمة القلعة واختراقها رغم قوة تحصينها عسكريًّا وتقنيًّا، وتمكنه من تنفيذ عمليات اختطاف للعلماء والاستفادة من عقولهم، والعمل – أحيانًا – مع قادة القلعة في تيسير الحصول على بعض المصالح الاقتصادية، مثل بيع الأعضاء (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٣١، ١٥١، ١٣٦، ٢٨١، ٣٠٢)؛ ما يعني تطور إدارة التنظيم وانتقالها من البعد العقدي إلى البعد البراغماتي [٣].

وكان تطور الصراع ووسائله بين التنظيم والغرب مقدمة لتوقع المستقبل المأساوي الذي سيحل بالعالمين العربي والغربي، بجعله سببًا في تشتت العرب وانحلال دولهم، وضعف الدولة الغربية وتمزق أجزاء منها (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٧٤، ٩٨)، كما أن نجاح التنظيم في إرغام ضباط القلعة على إخلائها يعد دليلًا آخر على تطوير الحدث السياسي؛ بتصور تنظيم أكثر تطورًا من سابقيه، بقدرته على المقاومة، وجرأته على المبادرة والهجوم (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٠٩).

يمكن التمثيل – أيضًا – على السياسة بحادثة الأزمة المائية بين مصر وأثيوبيا، بسبب بناء سد النهضة الذي شكّل للمصريين خطرًا على حصتهم من مياه النيل.

طوّر السارد هذا الحدث بتوقعه لجفاف مياه النيل، معللًا ذلك بمساعدة إسرائيل والدول الغربية لإثيوبيا رغبة في إضعاف الدول العربية، والتحكم بمواردها وثرواتها (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٦٩، ٢٢١). ولهذا؛ جاءت صورة إسرائيل – أيضًا – أكثر تطورًا، فهي لم تعد جزءًا فاعلًا من التحالف، بل غانمًا إنجازاته التي مُثّل عليها بالسيطرة على مناطق الثروات وطرقها البحرية والبرية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٩).

تكمن دلالة تطوير الأزمة المصرية الأثيوبية في التعليل لفناء الشعوب العربية بالعطش، خصوصًا في مصر التي يمثل تعداد سكانها الأكبر على مستوى الوطن العربي [٤].

ويتضح مما عرض أن الأزمات السياسية المعاصرة كانت مصدرًا للتنبؤ بمستقبل العالم المتوقع، وقد عمل السارد الموضوعي على تطويرها لتبرير مأساويتها التي لامست العمق في مفردة (الأخير) التي كانت وصفًا للعربي في العنوان؛ فآدم الأخير كان مبالغة مناسبة لفعل التطور الذي سيتسبب في فناء العرب حربًا وعطشًا بحسب الرواية.

التقنية وتوسيع وظائفها:

شكلت التقنية مصدرًا آخر للمستقبل في الرواية، خصوصًا وأن زمن كتابتها شهد تطورات تقنية وتطلعات مهمة لها بحجج إنسانية أو أمنية [٥].

---

[٣] تعني البراغماتية في السياسة: التخلي عن المبادئ تحت ما يسمى بـ(مفاوضات المساومة.) (ينظر: بينت، غروسبيرغ وموريس، ٢٠١٠، ص١٤٣).

[٤] تخطّى عدد سكان مصر عتبة المئة مليون، وهو رقم قياسي مقارنة بالدول العربية الأخرى. (ينظر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري، https://www.capmas.gov.eg/ .)

[٥] (ينظر إلى فلسفة تلك الحجج الموصوفة بالفلسفة التحليلية التي تعرف التقنية بـ"محاولة مستمرة لتقريب العالم إلى ما يتمناه الإنسان": فرانسين، لوخرست وبول، ٢٠٢٠، ص١٦).

يعد – قبل ذلك – ارتباط التقنية بالمستقبل ارتباطًا مفاهيميًّا عند جون بول سارتر Jean-Paul Sartre (سارتر، ٢٠٠٩، ص٣٠٢)، يجعل من التطور جزءًا من طبيعتها المتوقعة، حدده مارتن هيدجر Martin Heidegger بالتراكم الذي يمكّن الإنسان من الانفتاح والإبداع (ينظر: هيدجر، ١٩٩٥، ص٥٥-٥٦).

كانت أمثلة التقنية في الرواية متعددة بتعدد أدواتها ومجال استخداماتها ووظائفها، غير أن ما كان محل نظر في المستقبل المتوقع: هو أجهزة المراقبة التي صنفها هربارت ماركوز Herbert Marcuse جزءًا من النظام السياسي الذي وسّع من استخداماتها بهدف القضاء على طرفي الصراع القديم من المنظور الماركسي (ينظر: ماركوز، ١٩٨٨، ص ٥٦-٧٥، ١٨١).

كوّنت التقنية وأجهزتها الرقابية وما اتصل بها من منظور نقدي مصدرًا للروائي في توقعه الذي وسعه، وأكسب به المستقبل التقني بعدًا تهديديًّا لحرية الإنسان وقدرتها على المقاومة والتمرد اللذين حذر من اختفائهما فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama (ينظر: فوكوياما، ٢٠٠٢، ص٤٠، ٨٢).

ومن الأمثلة الأكثر وضوحًا على آلية التوسع في وظائف التقنية: أجهزة المراقبة للأفكار التي وظفها مدير القلعة في مراقبة آدم، وتحذيره مما لم يصرح به لكنه فكر فيه (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٥٨، ١٠٥). ويدل المثال السابق – أيضًا – على أن التوسع في أجهزة المراقبة تابع للسياسة التسلطية بحجة المحافظة على النظام وضبطه، والتي بسببها تُجدد التقنيات المستخدمة في القلعة سنويًّا (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٢٥، ٢٣٣).

ومن الأمثلة الأخرى: تقنية الروبوتات التي ما زالت في زمن كتابة الرواية طموحًا لمحاكاة الإنسان في لغته وطريقة تفكيره، وشعوره الذي مثّل التحدي الأكبر في هذه الصناعة (ينظر: فوكوياما، ٢٠٠٢، ص٢٣٤).

توقع السارد تطورًا في تلك التقنية يجاوز إشكالاتها باستثناء الشعور والتخيل، باقتراح دمية شبيهة بزوجة آدم اليابانية، تحدثه، وتحثه على استكمال مشروعه رغم مخالفة ذلك لما تؤمن به الزوجة الحقيقية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٣٥، ٢٣٧).

وسّع السارد من وظائف تقنية الروبوتات، إلا أنه توسع تابع للسياسة واستغلالها للخداع الناعم الذي أثمرت نتائجه باستكمال آدم لمشروعه، واستفادة العسكر منه (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٤١-٢٤٢).

شمل التوسع برامج تقنية كانت موضوعة لهدف التواصل الإنساني، مثل برنامج (الفيس بوك) الذي جعل له السارد وظيفة أخرى تمكّن التقنيين التابعين للنظام السياسي من إنجاح مشاريعهم، وهذا ما مُثل في اختراق حساب أمايا، والحصول على معلومات وصور ومقاطع فيديو ساعدت في محاكاتها بطريقة ضامنة للخداع إلى حد التأثير في آدم وإقناعه باستكمال المشروع (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٤٣).

لقد تصور السارد المستقبل التقني من خلال التوسع في مفهوم التقنية أولًا، وأنها برامج وخدمات وأنظمة، متعددة في وظائفها؛ لإثبات أن السياسة هي مصدر القلق العالمي؛ بنزوعها إلى السيطرة الكاملة عبر القوتين: العسكرية والتقنية. حاول أن يشير – أيضًا – إلى أن تطور التقنية لا يكون في تطور أدائها، بل في التوسع في وظائفها الذي سيكون على حساب الإنسان وحريته ومجتمعه وبيئته، وكأنه يرى في تطور التقنية تخلفًا للإنسانية[٦].

رواية (١٩٨٤) وتغيير توقعاتها:

تعد رواية (١٩٨٤) للروائي الإنجليزي جورج أورويل George Orwell مصدرًا إضافيًّا للمستقبل المتوقع في الرواية، واضحًا من عتبة العنوان المشابهة (ينظر: سعيدات،

[٦] تندرج رؤية الأعرج ضمن سياق يحذر من تطور التقنية الذي سيكون على حساب الإنسان والمكان (ينظر من هؤلاء: توينبي، ١٩٨٨، ص٢٩).

متاح، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص٣٧)، ومعترفًا به من الأعرج الذي أكد في الوقت ذاته وجود الاختلاف الدال على تغيير للمنظور يكون أكثر قبولًا للواقع وما آل إليه بعد عام ١٩٨٤م (ينظر: منداس، صوت الأحرار، ٢٠١٦).

صوّر في البدء أورويل Orwell انتصار الأيديولوجية الاشتراكية وتحكمها بالعالم، بالمزج بين المتوقع والمتخيل في تصور مستقبل مأساوي عبر شخصية (ونستون سميث) التي كانت محورية في تمثيل الأحداث والأفكار، والتعبير عن نظام دولة كان سلطويًّا في مراقبته للعامة، وتحكمه بأسلوب عيشهم، وطريقة تفكيرهم، وتصورهم للماضي، وسلب قواهم الإنتاجية، وغرائزهم العاطفية، ونوازعهم الداخلية (أورويل، ٢٠١٩، ص٢٤، ٢٥، ٣٣، ٤٩، ٥١، ٦٥، ٧٥، ٨٨، ٨٩، ١٦١، ٢٩٣، ٣٢٥، ٣٦٩).

كان تصور المستقبل بتلك الطريقة مُبرَرًا لتخوف الأوروبيين من تغول الفكر الاشتراكي في ذلك الوقت، غير أن الأحداث لم تذهب في المسار الذي توقعه أورويل Orwell، فلقد استطاعت الرأسمالية تطويق الاشتراكية، ومحاصرتها خصوصًا في أمريكا والدول الغربية الفاعلة[٧].

أصبح التحول مصدرًا للأعرج في تغيير عدد من التوقعات لمستقبله، ليس بهدف الاختلاف وحده مع رواية أورويل، وإنما لتكون أكثر واقعية ومشابهة للزمن الحاضر الذي أسّس قاعدة توقعه.

ويفهم بناء على ما سبق كيف صارت رواية (١٩٨٤) – رغم أنها عمل تخييلي – مصدرًا للتوقع؛ إذ أُعتمد على المتوقع منها، وغُيّر ليكون مناسبًا من وجهة النظر الرأسمالية المؤثرة في التوقع.

ويمكن التمثيل بداية بالمستقبل السياسي الذي غيّره السارد بعدم تصور وجود دول كبيرة في مساحاتها أو عدد سكانها مثل الدول الثلاث التي توقعها أورويل Orwell (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص٢٦٤)، وإقامة فكرة التحالفات مكانها. فالتحالف تصور رأسمالي يقابل فكرتي الاحتلال والضم اللتين كانتا سياسة الاشتراكيين (ينظر: سعيفان، ٢٠٠٤، ص١).

وغيّر السارد من واقع الدول المكونة من كيانات عدة بواقع محتمل قد يشهد انقسامات كبيرة حتى في الدول الغربية، ومثّل على ذلك بإسبانيا في انفصال جزئها الشمالي، وانقسامات مشابهة في فرنسا وإيطاليا (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٩-٥٠).

اقترح السارد لتحقيق الواقعية لمستقبل الدول التي أصبحت صغيرة، وجود حوائط بين البلدان (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٩، ٢٦٢)، تذكيرًا بالحالة الإسرائيلية الفلسطينية التي تعد انتكاسًا لما كان رمزًا للعصر الجديد المتمثل في سقوط جدار برلين، وتغييرًا لصورة الحدود بين البلدان الكبيرة التي توقع أورويل Orwell أنها مفتوحة وعشوائية (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص٢٦٤).

لقد قابل السارد انقسام الدول وتصغيرها، باجتماعها وانضوائها في دولة كبيرة واحدة بحسب توقع أورويل المتأثر بالمنظور الاشتراكي الذي يميل في تصوره إلى تكبير الأشياء.

ويمكن التمثيل على التصور الاشتراكي الأخير بالتقنية وآلاتها، فلقد كانت كبيرة داخل الرواية المقارَنة (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص١٥٧)، بينما كانت في رواية الأعرج صغيرة، ولا أدل على ذلك من مشروع تصغير حجم القنبلة الذرية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٩٦).

وكان تصور التقنية وآلاتها من الكبر إلى الصغر وسيلة كارل بوبر Karl Popper في تقويض الخطاب الماركسي الذي يعد قاعدة فكرية للاشتراكية (ينظر: بوبر، ٢٠٠٢، ص٦١)، فالمستقبل التقني ماضٍ إلى التصغير إلى حد التلاشي نهائيًّا كما جاء في حلم مدير القلعة (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٣١٦). وهذا ما استخلصه الأعرج وبنى عليه مستقبله المتوقع المخالف لما كان متوقعًا عند الماركسيين.

---

[٧] تعد التقنية من أهم وسائل نجاح الرأسماليين في محاصرة الاشتراكيين (ينظر: ماركوز، ١٩٨٨، ص ٦٢-٦٤).

يمكن التمثيل - أيضًا - بالاختلاف بين بطلي الرواية؛ ونستون سميث وآدم غريب في مقاومتهما للمستقبل المتوقع، فلقد قاومه سميث بوسائل يبدو أنها مشتقة من الفكر الاشتراكي المؤمن بأن على التغيير أن يكون جمعيًا ومنطلقًا من الطبقات السفلى أو التنظيمات السرية. فعبّر عن الأولى بالعامة، ووضع فيهم مستقبل التغيير ولو كان بعيدًا، ومثّل على الثانية بإحساسه بوجود تقارب بينه وبين (أوبراين) الذي كان عضوًا مهمًّا في شرطة الفكر، قاده إلى الاعتراف له برغبته في العمل تحت لواء تنظيم كان في حقيقته صورة مخادعة، ما أدى به - بعد ذلك - إلى الاعتقال والتعذيب اللذين نتج عنهما إصرار على الرغبة في الموت بوصفه الوسيلة الأخيرة المتاحة في المقاومة (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص١١١، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٧، ٣٠٧).

غيّر السارد من مقاومة البطل للمستقبل للمتوقع، بجعل آدم ميّالًا للفردية والإنسانية، ومنتصرًا للعلم والإنسان الراغب في حياة كريمة، قائمة على فكره وعمله وقدرتهما في إنقاذ البشر أو كوكبهم من نفوذ أصحاب المصالح (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٥-٤٦).

جعل السارد من إيمان آدم بذاته مصدرًا ملهمًا في مقاومة المستقبل المتوقع، يستبدل الحياة بالموت، ويصيّره هدفًا للرواية والمستقبل، قادرًا على اقتراح المصادر والآليات، وتغيير الدلالات، مثل دلالة الأخير التي كانت من وجهة نظر أمايا علامة على إيمان العرب بـآدم وقدرته على إعادة بعثهم من جديد (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٣٧).

ستكون متابعة المصادر والآليات التي اقترحها التغيير السابق مدخلًا للمستقبل المتخيل الذي يبدو من آلية التغيير الأخيرة أنه مقاوم للمستقبل المتوقع الذي رُوعي في بنائه شروط الواقع وسياقه، بتطوير أزماته السياسية، وتوسيع وظائف آلاته التقنية، والتغيير من التوقعات الاشتراكية.

المستقبل المتخيل:

حاول السارد ـــ بناءً على شخصية آدم المختلفة مع سميث في حبها للحياة، وانطلاقها من المبدأ الفردي ـــ أن يوجد صورة مختلفة للمستقبل، متمحورة حول الذات بصورة أساسية في أمنياتها، وذكرياتها. فجاءت الأمنية بعدم حدوث المستقبل المتوقع في عتبة الرواية تعبيرًا ذاتيًّا (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٩)، يعكس رغبة غير مناسبة لشروط الواقع الذي صادقت الأمنية على خطورة تمدده، لكنها أعلنت عن رفضها له[٨].

فالنفي مفارقة تخيِّب أفق توقع القارئ، وهذا التفسير يخالف ما ذهب إليه (الشيمي) من أن الأمنية دالة على التحذير رغم انتباهه بأنها "مسار منشود ومعارض للمسار المتحقق داخل الرواية" (الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص ١٧١)، غير أنه لم يتعدَ إلى أثر المعارضة في تخديش الصورة المتوقعة للمستقبل؛ لغلبة حكم التشاؤم على قراءته، وتوجيهها إلى النتيجة التي كانت تفسيرًا للمتوقع على أنه إضعاف للمقاومة (الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص١٧٧، ١٨٣-١٨٤)، فلم يكن من المناسب إضعافها بتلك الملاحظة المستنتجة من الأمنية النافية.

واصل السارد بعد العتبات تعزيز النفي، فاعتمد على المفارقة في التعبير عن القيم ووسائل تمثيلها لتكون مقابلة للمتوقع وما افتقده منها إلى حد تمني عدم وقوعها.

وكان الحب ثيمة من الثيمات التي تم التمثيل برموزها ووسائلها، بداية من حب آدم وإيفا بعد انفصال كل منهما عن زوجه بهدوء (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٥٩، ٣٣١)، فعبّر الحب عن الرغبة في استئناف الحياة بما يمثل فرصة للبدء من جديد، تجلّى ذلك سيميائيًّا في اسمي آدم وإيفا - الموازي لحواء - الدالين على رغبة السارد في حصول ميلاد آخر (ينظر:

[٨] (ينظر ربط الأمنية بما ترغب فيه الذات المعبر عنها بالنفس: فيود، ١٩٩٨، ج٢، ص١٢١).

الأعرج، ٢٠١٦، ص٣٤٩)، ينقذ الأرض من فوضى السياسة وقوتها المدمرة، المشابهة لما كان عليه الحال قبل نزول آدم وحواء إلى الأرض [٩]. لذا؛ كان من الملائم أن تكون إيفا ذات ملامح طفولية رامزة إلى لحظة البداية الجديدة، وكان آدم يشعر معها بهزات طفولته القديمة، وكانت ترى فيه – كذلك – ملامح طفولته، وكان الحوار بينهما ممتدًا إلى البيئة وما تتعرض له من مخاطر الحرب والتجارب العسكرية تأكيدًا لشمولية الفوضى (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٥٣، ٧٧، ٢١٠، ٣٤٧).

لقد كانت الرغبة السيميائية مشابهة للأمنية في استحالة الحصول، لكنها دالة على نفي المستقبل المتوقع، ومحاولة إيقافه بما أنه ممتد ومتطور كما مر، بتشويه صورته المشبهة بما كانت عليه الأرض قبل نزول الإنسان.

أضاف الحب بعدًا آخر للمقابلة متمثلًا في وسائل التواصل بين المحبين – آدم وإيفا – المعتمدة على الرسائل رغم تطور أدوات التعبير في ذلك الزمن، وذلك بالعودة إلى إجراء يقابل الآليات الحديثة، ليس في الطريقة، بل في المضمون الذي كان حبًّا وصداقة ينافيان مضامين وسائل المراقبة وما تحمله من تعصب وتلاعب بالكلمات والنوايا (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٥٣، ٧٧، ٢١٠، ٣٤٧)، فأصبحت الرسائل مثلها مثل الأمنية رغبة ضمنية في قلب المتوقع ومحتواه بالحب المقابل للتسلط وما يفرزه من رقابة.

وكان الحب – كذلك – دافعًا لنفي ما توقعه القارئ من وجود لغة عالمية موحدة مستقبلاً، قاومها آدم بكشف زيفها في الحوار الذي دار بينه وبين الدمية المصنوعة لتقوم بدور زوجته أمايا؛ معبّرا عن اشتياقه وحبه لزوجته باللغتين العربية واليابانية، وليس باللغة العالمية، لترد الدمية بإدارة رأسها مثل البلهاء على حد وصف السارد، ليظهر بهذا الوصف زيف اللغة العالمية التي ليست إلا لغة براغماتية تُتخذ للاستعمال العلمي على حد وصف إيفا في إحدى رسائلها إلى آدم (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٣٧، ٣٤٨).

قوّض السرد اللغة العالمية – أيضًا – بالاعتماد على اللهجة ومنتوجاتها، مثل: الأغنية الشعبية، والأمثال (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٨٤، ٣٧٢)، بل حرص على تحديد بعض المعاني في اللغات القديمة ليُشار إلى بعديها الإنساني والجميل، مثل اسم (أمايا) الذي كان معناه في اليابانية القديمة: المطر الليلي (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٣١).

ويدل ما سبق على مقاومة المستقبل المتوقع، بتخيل مستقبل محافظ على اللغات القديمة بوصفها لغات المعاني الجميلة المخالفة للغة الخداع والمصالح.

تولَّدت من ثيمة الحب ثيمتان فرعيتان، هما: الاحترام والصداقة، مثّلت الرواية للأولى بآدم واحترامه لأبيه لما بذله في سبيل تعليمه، ودفعه إياه للعودة مرة أخرى إلى أمريكا لمواصلة طموحاته التعليمية والمهنية بعد أن سُدّت أمامه المنافذ في وطنه (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٠٠، ١١٢، ١١٥، ١٣٧)، ومثّلت للصداقة بسميث غوردون الذي كان مساندًا لآدم ولمهمته الإنسانية، بالوقوف معه نفسيًّا، وإنقاذه من حادثة المطار، وإطلاعه على الحقائق، ومنها حقيقة مقتل زوجته، ومده بالرجال المخلصين الذين كان منهم توني نيلسون الذي أنقذه في المشهد الأخير من الرواية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٣٧، ١٣٨، ١٥٤، ١٧٤، ٢٨٧، ٣٨٤-٣٨٥، ٤٤٥).

ربطت الرواية بين قيم الحب والصداقة والاحترام بالذكريات التي كانت خطابًا مساندًا لخطاب الأمنية في تعليق المستقبل المتوقع وتغييره، بداية من المخالفة بالزمن الذي كان استرجاعيًّا وليس تقدميًّا (مليزة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص٤٨). فالذكريات تعيد الإنسان إلى روحه الذاتية بلغة هيجل (ينظر: ستيس، ٢٠٠٥، ص١٣)، وتعيد صياغة ماضيه بالاقتراب من الحاضر، فالمستقبل إذا قرب من الحاضر صار الماضي كبيرًا

[٩] (ينظر آيات القرآن الدالة على الفوضى السابقة للخلق: سورة البقرة، آية رقم ٣٠). (وينظر تفسير الآيات بما يدل على وجود جنس سابق للبشر كانوا في الأرض مفسدين: ابن كثير، ٢٠١٠، ص٦١). (وينظر أسطورة الخلق اللاحقة للفوضى: عجينة، ١٩٩٤، ص١٧٠).

(ينظر: السليمية، مجلة نزوى، ٢٠١٩)، ومكّن السارد من توظيفه لمقاومة المستقبل الذي كان في توقعه ضخمًا وواسعًا، فقابل ذلك بآلية مناسبة ومساوية له في الحجم والقوة؛ فضخّم الماضي عبر الذكريات.

لا تقدم الذكريات مضامين جديدة، بل تحافظ على عدد من القيم والدوافع التي ترى المستقبل كأنه "ممحاة كبيرة علينا مقاومته بالذاكرة" (السليمية، مجلة نزوى، ٢٠١٩)، والتقليل من اندفاعه وإمكانية وقوعه، وجعل التمسك بالماضي دالًّا على رفض الحاضر المتوقع أن يكون مستقبلًا، فآدم يقول:" الذي يموت فينا ليس الأجداد، ولكن الحاضر الذي لم يشبهنا في يوم من الأيام" (الأعرج، ٢٠١٦، ص٢١٣).

مصادر التخيل ودلالاتها:

شكلت الخطابات السابقة القائمة على الذات الفردية صورة للمستقبل، ليست جديدة أو متوقعة، بل متخيلة، تهدف إلى مقاومة الحاضر المندفع، ونفيه بالأماني، وتشويهه بالإشارة إلى ما يفتقده من قيم الحب والصداقة والاحترام، والاعتماد على ما يقابله من وسائل وخطابات في الزمن والمضمون.

حَمَلَ الحب تذكيرًا بما يحتاجه الإنسان في المستقبل من رغبات دالة على جوهره، كان منها الحلم بوجود لحظة بدء جديدة، اقترح لها مصادر وآليات مختلفة، سيقف البحث عليها تعريفًا وتمثيلًا.

رواية ١٩٨٤ وتشويه عناصرها:

يمكن العودة مرة أخرى لرواية (١٩٨٤) بوصفها مصدرًا للتخيل القائم على عدد من عناصر العمل الخيالية القابلة للتوظيف في تفكيك المتوقع.

وتعد شخصية مدير القلعة من أول العناصر الخيالية الملاحظة التي جاءت في الرواية امتدادًا لشخصية الأخ الأكبر في تسلطه وتحيزه ورقابته، لكنها اختلفت في عدد من المواصفات، منها: التشوه المتمثل في بتر الأطراف، وفقد بعض الأعضاء بسبب الحرب في العراق، وظهوره المتكرر في الشاشات، ووجود سلطة أعلى منه، والحلم بمنصب الماريشال (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٨، ٥٧-٦٠، ٦٢، ١٠٥، ١٢٤، ١٥١، ٢٩١).

جعلت تلك الصفات من مدير القلعة نموذجًا ناقصًا مقارنة بالأخ الأكبر، رغم محاولات التطور الطبي والتقني تعويضه بالأعضاء وما يسهل له الحركة والتنقل، بيد أنها أشعرته بالعجز الذي حوّله عن النساء، عادًّا إياهن شرًّا محيطًا بالرجل (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٩، ٣٨، ٣٨٣).

وتكون بذلك التقنية دلالة عجز وليس تطوراً، جعلت شخصية المدير أقل من النموذج الذي كان قائدًا أعلى، ومسيطرًا على الدولة وليس القلعة، ومتنبئًا بالمستقبل (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص٧١، ٢٧٨، ٢٩١). عمل ذلك الاختلاف ـــ الذي يمكن وصفه بالمقابلة بين الشخصيتين ـــ على تشويه الشخصية المشابهة وجعلها ناقصة مثل نقص المستقبل المتوقع وحاجته للقيم الإنسانية المتمثلة هنا في عدم قدرة القائد على الحب الذي لم تتمكن التقنية من تعويضه[١٠].

وتأتي حادثة الحب بين سميث وجوليا عنصرًا آخر، يوظفه السارد بنوع من الاختلاف؛ إذ دلّ الحدث في رواية (١٩٨٤) على المقاومة للنظام وشرطة فكره، والانتقام من تسلطها السياسي، ومحفزًا لتكوين مجموعة سيضحي فيها المحبان بحياتهما لتغييره، غير أن ذلك الحب انتهى بفاجعة تسببت في تعذيب سميث إلى حد الوشاية بمحبوبته والكذب عليها، وانتهاء العلاقة بينهما بعد ذلك (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص٥٩، ١٨٥، ٢١٨، ٢٤٧، ٣٩٤).

أخذ السارد دلالة المقاومة من حدث الحب، ووظفها في الصبر على النظام وليس تغييره، والتذكير بما ينقص مدير

---

[١٠] يمكن التمثيل بحاجة ليتل إلى الإنسانية بفصله لنائبه (السير جون) بسبب إنسانيته وتعاطفه مع المساجين، وحقده على (إيفا) و(آدم) وعلاقتهما (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٤٨، ٣٥٦).

القلعة ويجعل منه نموذجًا غير مكتمل. فكان حب آدم لزوجته ثم لإيفا مثار غضب مأمور القلعة، ومصدرًا لتفكيك شخصيته وقلعته بعد ذلك (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٦٢).

لقد جعلت رواية (٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير) من الحب حدثًا مستمرًا وليس منقطعًا كما في رواية (١٩٨٤)، وفعلًا محفزًا على الحياة التي أرادها أن تكون في المشهد الأخير منبثقة من الموت الذي كان متحققًا حصوله (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٤٠-٤٤١). فالحب كان الدافع لإصرار آدم على البحث عن ابنته وأصدقائه، وكان السبب في تخيل الذئب (رماد) الذي ساعد في انتشاله بعيدًا عن ساحة الموت، وكان السبب - أيضًا - في عودة زملائه إليه وإجلائه من المكان، ليؤكد الحب بذلك رغبة البطل القائمة على المقابلة بين الحياة والموت (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٨-٤٤١).

وكان من العناصر الدلالية الموظفة من رواية أورويل، مفردة الرماد الدالة على العدم في مناجاة سميث لذاته لما سأل عن جدوى الكتابة عن مذكرات ستذهب إلى رماد (ينظر: أورويل، ٢٠١٩، ص٥٤)! فوظف الأعرج دلالة الرماد بطريقة لا تختلف عن توظيفه لحدث الحب، فجعل منها معنى للصمود والرغبة في البقاء.

وجاءت دلالة الصمود في اختيار حي الرمادي في العراق مكانًا لإصابة مأمور القلعة (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٤٩)، ليحمّل الاسم دلالة أولية على جعل الرماد معنى للمقاومة، لكن المقاوَم - بعد ذلك - كان المستقبل المتوقع الذي شُوه لما شُبه ضمنًا بالاحتلال الذي يجب على الإنسان مقاومته وتغييره.

أما دلالة الرغبة في البقاء، فلقد كانت موظفة في اسم الذئب رماد، الذي لم يكن دالًّا على اللون بقدر ما كان دالًّا على عنصر انحلال النار بعد إشعالها، وهذا ما سيتضح بصورة أكبر في المصدر الثاني للمستقبل المتخيل الذي سيسعى السارد فيه إلى تأكيد انبعاث الحياة من الرماد استلهامًا لعدد من الأساطير.

ويتضح مما عُرض أن عناصر رواية ١٩٨٤ كانت مناسبة للتناص معها عبر تغيير عناصرها الخيالية؛ وقلب ما كان كاملًا فيها، ومواصلة ما انقطع منها، وتغيير دلالة ما سيكون أسطورة تقاوم الواقع وشروطه.

الأسطورة وتفكيك الدلالات:

تعد الأسطورة رهانًا سرديًا عليه تقوم الحبكة لما قال السارد:" اليد البشرية تمس كل شيء وتهيكله كما تشاء إلا جوهر القلب وعمق التخييل" (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢٣٢)، فأتى بقيمة الحب كما مر، وأضاف إليها الخيال المتمثل في الأسطورة بوصفها مصدرًا يمكن أن يستلهم منه مواقف المخالفة والمقاومة والحلم بلحظة البدء الجديدة.

جاءت الأسطورة مشابهة للذكريات في مخالفة زمن المستقبل في المضمون والوسائل، فهي مصدر يذكِّر الإنسان بمغامرته الأولى في التفكير والتأمل (ينظر: السواح، ١٩٩٦، ص١١، ١٨)، المعاكسة لنظريات العلم التي أصبحت رهينة لأطماع السلطة العسكرية كما صورتها الرواية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٣٣٩-٣٤٠).

وكان اعتماد السارد على الأسطورة مجسدًا في شخصية الذئب رماد؛ لأن وظيفتها تفسيرية لعدد من المظاهر الوجودية والشعورية (شابيرو، هندريكس، ٢٠٠٨، ص٧)، مثل: أصول قبيلة آدم وعائلته، وشعور المحبة الذي كان دافعًا له في العمل والحياة[١١].

قامت الأسطورة بتهشيم المستقبل المتوقع بعدد من الدلالات المستمدة من الذئب رماد الذي أعاده الشيمي إلى أسطورة العنقاء وما تحمله من إمكانية تجدد البعث، غير أنه يقول بعدها:" الرواية لم تطمح إلى استغلال ذلك" (الشيمي،

[١١] (ينظر ربط الأسطورة بأصول الجماعات: بوزيدة، معتوك، بوزيد، ديبوب وكوشيت، ٢٠٠٥م، ص١٤).

مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص١١٢-١١٣). وهو استدراك يشابه استدراكه السابق في خطاب الأمنية من حيث عدم تمكنهما - رغم دلالتهما الواضحة والمخالفة للمستقبل المتوقع - من توجيهه إلى تحليل الصورة الأخرى من المستقبل.

لقد كان الذئب رماد رمزًا لانتصار الإنسان المظلوم، ورحلة بحثه عن حريته والضوء، ومقاومة الغياب والموت، والاستمرار في الحياة دون تردد أو التفات إلى الوراء (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٥، ١١٥، ٢١٣، ٢١٤، ٣٦٥). وكل ما سبق يقابل دلالات الظلم، وانحسار الحرية، وانتشار الموت، ويفكك وظيفة بنائها للمستقبل السياسي المتوقع.

وكان رماد - أيضًا - نموذج آدم الأسطوري الذي أسقط عليه مخاوفه وآماله، وهذا ما تمثل في تصور الذئب ميتًا في الفراغ لما استأنف العمل في مشروعه النووي، ومخنوقًا في يوم تكريمه؛ كدلالة على عدم ارتياحه للجائزة التي لم تكن إلا غطاءً على فشله في تجربة قنبلة الجيب (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٨٣، ٣٠١، ٣٣٧، ٣٦٥). أما صورة الأمل فلقد حضرت في المشهد الأخير لما تخيل آدم رمادًا منقذًا له من اعتداء الضباع (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٢١٤، ٤٣٨-٤٣٩).

وتدل المشاهد المتخيلة السابقة على تحول رماد إلى مرآة كاشفة لآدم حقيقة فعله، وتناقضها مع مبادئه الإنسانية التي يجب المحافظة عليها؛ لتكون مصدرًا للحياة التي ما انفك يقاوم بها أسباب الموت المتطورة والمنتشرة.

تكمن الفاعلية التناصيّة للأسطورة في الاسم (رماد)، وتحديدًا في معناه الطبيعي قبل أن يكون علمًا. فالرماد مصير لانحلال النار التي كانت حاجة ملحة للإنسانية الأولى، أصبحت بفعل التطورات التاريخية رمزًا للعلم والمعرفة اللذين تحولا بعد ذلك إلى أداتين تدميريتين جالبتين للآلام (ينظر: كورتل، ٢٠١٠، ص١٥٢)، وكأن السارد يوحي بالحاجة الآن إلى ما يطفئ تلك النار ويجعلها رمادًا، سينبعث بدلالته المستقبل بخيال قد لا يكون واقعيًّا، لكنه كافٍ في الإشارة إلى ما ينقص الإنسان من ضرورة التخفيف من اندفاعه والتقليل من غروره بعقله الناري[١٢].

لذلك؛ احتفى السارد بالذئب رماد، وبما يشير إلى إحساساته الطبيعية، مثل احتفائه بحاسة الشم القوية عند آدم الموروثة من الذئب لتكون عنصرًا طبيعيًّا؛ بتذكيرها الإنسان بحالته البدائية التي كان يعتمد فيها على الشم في تحديد الأشياء ومعرفتها (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٨٥، ١٢٩، ٣٢٣). وهو تذكير يجدد فيه السارد إيمانه بالإحساسات الطبيعية، ويقابل بها ذكاء الإنسان وما يورثه - أحيانًا - من وسائل تدمير، ويفكك بالمقابلة إحدى سمات المستقبل المتوقع القائمة على استغلال أقصى طاقات العقل كما مر في المستقبلين العلمي والتقني.

استمر رماد في تفكيك المستقبل المتوقع، المليء بالحيل التي يمكن أن يكشف الإنسان عنها، ويلتزم في مقاومتها بالقيم الإنسانية التي تمكنه من تقليل اندفاعات العقل الكارثية، وتقييم المواقف المضللة، وصنع المشاهد الحالمة بلحظة البدء الجديدة المنبثقة من الدمار، وخصوصًا المشهد الأخير الذي كانت له أهميته في إعادة التفكير بقيمة الرماد الطبيعية، وقيمة التذكير بفعلها الانبعاثي في الميثولوجيا، مثل: أسطورة طائر الفينيقيين الذي يُبعث من الرماد، وأسطورة التيتان وخروج الجنس البشري من رمادهم (السواح، ١٩٩٦، ص٣٣٢-٣٦٢)، وغيرها مما يؤكد دلالة الحلم بوجود تلك اللحظة التي تجعل من الموت والرماد مقدمتين لحياة جديدة.

يحمل التحليل الأخير تأكيدًا لقيمة اسم الذئب أكثر من الذئب ذاته، وتوظيفًا يناسب فعل البعث من الموت وما يخلفه من دمار هو أشبه بالرماد، لكنه الرماد الذي يرغب السارد في

---

[١٢] يقول (روجيه جارودي Roger Garaudy) تأكيدًا لدور الأسطورة هنا في مقاومة المتوقع، والعودة بالإنسان إلى جوهره:" الأسطورة عودة إلى ما هو أساسي إلى الإنسان الذي ينتصب على قدميه ويستطيع أن يقول لا للواقع" (ينظر: جارودي، ٢٠٠٢، ص ١٥٠).

أن يكون باعثًا للأمل بالقادم ولو كان متخيلًا، وليس دافعًا إلى الاستسلام ولو كان متوقعًا.

الطبيعة ورمزية المفارقة:

كان من المضامين الملازمة للمستقبل المتوقع: وجود عالم مصطنع جُسدّ في القلعة التي أراد السارد أن يبحث عما يقابلها من عوالم خارجة عنها شكلًا ودلالة (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٣٧). فرمز لإرادة البحث عن عالم بديل بالنافذة في صفحة الغلاف، والسؤال عمن يفتح النوافذ المغلقة في مقدمة أحد الفصول، والقول: "إن النوافذ تغريه"، فكان إغراؤها دلالة تلهف لما يكمن وراءها من عوالم قد تكون بعيدة لكنها ضرورية لمقابلة العالم المصطنع (بنظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٧٥، ٢٢٤-٢٢٥).

وانتبه الشيمي – قبل ذلك – إلى ثنائية الشاشة والنافذة، لكنه لم يستثمرها في فهم كيفية بناء المستقبل أو بعثه، بل وظفها لتعزيز الصراع بين الأطماع العربية والغربية، وتأكيد خذلان المقاومة العربية (ينظر: الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص١٤٠).

ويمكن تجاوز ما أهمله الشيمي، والتفكير في دلالات النافذة الباحثة عما يقابل المصطنع ويفككه، والوقوف عند الطبيعة وعناصرها لتكون أكثر مناسبة لتلك المقابلة، خصوصًا وأن (آدم) يرى فيها إلهامًا بالمقاومة (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٤٣).

ويمكن الوقوف تحديدًا عند عنصر الماء في الرواية الذي حضر بكثافة تدعو إلى التفكير في مدى مناسبته لغرض التفكيك للمستقبل المتوقع، والحلم بمتخيل يكون لحظة بدء جديدة، تعبر عن عمق الإنسان الذي شُبه بأرض تخزن الماء، وتنفجر به في أشد أوقات الحاجة (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص١٦٢).

وُظف الماء – أولًا – في المستقبل المتوقع في كونه سببًا لموت الكثير من العرب، وخصوصًا المصريين الذين جف نيلهم، كما جُعل سببًا لتناحر آخر بين العرب على سد مأرب، غير أن توظيفه لم يكن إلا مقدمة لتحويل الماء إلى عنصر طبيعي مولد لما يقابل القتال والموت.

وستتضح الفكرة السابقة باستعراض الأمثلة المتنوعة وتوضيح دلالاتها، فالماء هو من ذكّر العرب الباقية في مستقبل الرواية المتوقع بضرورة البحث عن مواقعه التي شهدت إمكانًا لتجمعهم، وفرصة لنجاتهم وتغيير مواقفهم؛ فاجتمعت القبائل العربية حول السد الذي صار وجهة للقوافل والطيور والحيوانات (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٩٣-٩٥، ١٦٣-١٦٤، ١٦٦، ٣١٣).

كان التجمع محاولة لالتقاط لحظة ميلاد أخرى، عبرت عنها دلالة سد مأرب الذي كان أول مكان شهد تجمعًا للعرب وقبائلها بحسب الرواية التاريخية، وكان انفجاره أول حادث يؤذن للعرب بالانتشار في الجزيرة وغيرها، فصار الماء بذلك سببًا في النزوح وتكوين تجمعات حضرية (ينظر: علي، ٢٠٠١، ج١٣، ص٢٠٩)، حاول السارد أن يحاكيه بطريقة تعيد للسد في أقرب طموحاته وظيفة المحافظة على المتبقين.

وكان ارتباط السد بالحياة محل انتباه الشيمي الذي وصفه بالإمكان لليوتوبيا، لكنه – بسبب تحكم القيمة التشاؤمية – عاد إلى التقليل منه، ووصفه بأنه "لا يفلح في أن يتخذ سبيلًا لاستنبات العربي من جديد"، دون تقديم أدلة على ذلك (الشيمي، مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف، ٢٠٢٠، ص١٢٢).

إن تتبع حضور الماء في عدد من المشاهد والأقوال قد يشير إلى قصدية المحافظة على النوع عبر ملازمة الماء للحياة، تعيد لملاحظة الشيمي أهميتها وظيفيًّا في تفكيك المتوقع، وصنع لحظة الميلاد الجديدة التي رغب فيها السارد لما ربط مكان إنقاذ آدم شبه المستحيل بالسد الذي كان بذلك دلالة على البعث الذي لا يكون إلا بعد موت كان وشيكًا. فاختيار السد مكانًا للإنقاذ؛ تذكير بأهمية الماء في حياة الإنسان، وبداية

حضارته التي أكدتها الأساطير السومرية والبابلية (ينظر: السواح، ١٩٩٦، ص٢٩، ٣٤).

ويُمثل بحضور الماء المولد لرموز الحياة بحديث آدم المتكرر عن المطر رغم وجوده في قلعة صحراوية (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٧٤، ٨٢، ١٥٨، ٢١٢، ٢٨٣ ،٣٤٥، ٣٩٢). وهو حديث لا يشير إلى خطأ واقعي في التصوير بقدر ما يعبر عن رغبة مستقرة في مخيلة السارد، نذرت عملها لتفكيك المتوقع؛ فجاءت مشاهد المطر دليلًا على مقابلة الموت بالحياة التي صاغ آدم معناها في احتضانه لإيفا، وعند تذكره لمحبوبته أمايا، وعند استدعائه المطر لإكمال مشهد إنقاذه الأخير (ينظر: الأعرج، ٢٠١٦، ص٨٢، ٨٧، ١٣٦، ٤٤٤). وهي مشاهد تستدعي من الماء ذاكرته المتمثلة في الطوفان الذي كان يمنح الإنسان في إحدى علاماته في الأساطير الشرقية فرصة للبناء من جديد (ينظر: السواح، ١٩٩٦، ص١٥٣، ١٥٥، ١٥٧).

لقد حافظت الطبيعة الممثلة في الماء على نسق التفكيك للمستقبل المتوقع، باعتماده عنصرًا تخيليًّا، وتوليديًّا للصور المقابلة للموت والتشرد والتناحر، وفاعلاً في تحقيق قيمة الرماد التفكيكية؛ فالنار لن تكون رمادًا إلا بفعل الماء.

لقد أكد الماء أهمية الخيال ليس في مجاوزة الواقع كما يذهب إلى ذلك غاستون باشلار Gaston Bachelard، بل في تفكيكه بطريقة تعطي الإنسان نزعات تدفعه إلى مجاوزة الشرط البشري وواقعه الذي كان مأساويًّا في الرواية (ينظر: باشلار، ٢٠٠٧، ص٣٤).

خاتمة

ناقش البحث المصادر التي اعتمد عليها واسيني الأعرج في تكوين صورة للمستقبل، انقسمت بين مصادر تتوقعه وأخرى تتخيله، اشتمل كل منهما على مصادر فرعية أخرى، أثارت عددًا من القضايا الإنسانية والتحولات الدلالية والاستنتاجات النهائية التي يمكن تلخيصها في الآتي:

١-جعل السياسة مسؤولة عن تشويه صورة المستقبل، وتحميلها أسباب الحروب، وتدني قيم الإنسان، والتوظيف المنفعي للإنجازات العلمية والشعارات القومية والوطنية، وتراجع واجبات الدولة والمؤسسات الدولية، وتزايد الانقسامات الاجتماعية، وتدهور الوضع البيئي، ونفاد الثروات الطبيعية.

٢-تبني موقف سلبي من التقنية، يرى في تطورها المبني على مبدأ تصغير الحجم؛ توسعًا في الوظائف، مغريًّا بالهيمنة، وتعزيز أساليب القوة المدمرة للحضارات القديمة والثقافات المختلفة والمكتسبات الفردية، والتحكم بمشاعر الإنسان وإرادته وأفكاره وخيالاته بحجتي الحرب على الإرهاب والحفاظ على النظام.

٣-الاعتماد على تناص أدبي، مثلته رواية جورج أورويل (١٩٨٤) التي حرص الأعرج - رغم التشابه - على الاختلاف معها تذكيرًا بما يفتقده العالم الحاضر والرواية المقارَنة من المقاومة السلمية، والإصرار على استئناف الحياة.

٤-الاعتماد - أيضًا - على تناص ميثولوجي، شكّل مرجعًا للمستقبل المتخيل، ومخالفًا للمستقبل المتوقع في المضمون والزمن اللذين جعلا موقف الإنسان من مستقبله موقف المحافظ، والحذر من اندفاع الإنسان وراء عقله.

٥-محاولة تعريف الإنسان بجوهره المتمثل في: الخيال، والتذكر، والحب، والتمني، والتواصل، والتعاون، والتوازن، واستلهام الماضي، والمحافظة على القيم المقاومة لأسباب الفناء، والراغبة في البقاء، والحالمة بلحظة بدء جديدة.

٦-بناء العلاقة بين التوقع والتخيل على التكافؤ في المصادر والمبالغة في استخدامها من جهة، والتقابل في الصور ومضامينها التي انقسمت بين التحذير والقلق من تطور الزمن الحاضر والتحفيز والأمل بمقاومة ذلك من جهة أخرى.

٧-تأثر بعض الدلالات بذلك التقابل، ومنها: دلالة الأخير التي كانت في التوقع تمهيدًا لمأساة الفناء، بينما كانت في التخيل تبشيرًا بإنقاذ الشعب العربي، ودلالة الذئب التي كان واقعها يشير إلى العنف حتى نقلها الخيال الأسطوري إلى المحافظة على حياة الجنس مهما كان نوعه، ودلالة الرماد التي كانت واقعيًّا تعني الانحلال في حين أنها كانت خياليًّا تعني لحظة التحول إلى بداية جديدة.

٨-تحيز السارد إلى المستقبل المتخيل الذي يمكن الاستدلال عليه بربط مصادره بدلالات الحياة، وتوظيفها في نفي أسباب الموت المرتبطة بالمستقبل المتوقع ومصادره.

٩-تأكيد جوهر الإنسان بالتحيز السابق، وجوهر النص الأدبي القائم على عناصر خيالية تميزه عن خطابي العلم والكهانة، وتضمن له معنى التمرد على الواقع؛ بأن تجعل من الدقة والاستشراف والتنبؤ قضايا هامشية أمام قدرة السرد على إعادة تصوير العالم، ومنح الإنسان إيمانًا بذاته وقدرتها على المواجهة والغلبة.

قائمة المصادر والمراجع

الأعرج، واسيني. (٢٠١٦). ٢٠٨٤ *حكاية العربي الأخير*. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.

أورويل، جورج. (٢٠١٩). *١٩٨٤* . (ط٤)، ترجمة: حازم حامد سلامة، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

باشلار، غاستون. (٢٠٠٧). *الماء والأحلام دراسة عن الخيال والمادة*. ترجمة: علي نجيب إبراهيم، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بنيت، طوني، غروسبيرغ، لورانس، موريس ميغان. (٢٠١٠). *مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع*. ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بوبر، كارل. (٢٠٠٢). *خلاصة القرن*. ترجمة: الزواوي بغورة، لخضر مذبوح، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

توينبي، أرنولد. (١٩٨٨). *تاريخ البشرية*. ترجمة: نقولا زيادة، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

بو زيدة، عبد الرحمن وآخرون. (٢٠٠٥). *قاموس الأساطير الجزائرية*. الجزائر، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية.

جارودي، روجيه. (٢٠٠٢). *كيف نصنع المستقبل*. (ط٣)، ترجمة: منى طلبة، أنور مغيث، القاهرة: دار الشروق.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري، استرجع من https://www.capmas.gov.eg / .

بو زيدة، عبدالرحمن، معتوك، جمال، بوزيد، مريم، ديبوب، نسيمة، كوشيت، صليحة. (٢٠٠٥). قاموس الأساطير الجزائرية، الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية.

سارتر، جون بول. (٢٠٠٩). *الكينونة والعدم بحث في الأنطولوجيا الفنومينولوجية*. ترجمة: نقولا متيني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ستيس، ولتر. (٢٠٠٥). *فلسفة الروح المجلد الثاني من فلسفة هيجل*. (ط٣)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

سعيدات، أحلام، متاح، حليمة. (٢٠١٧-٢٠١٨). *بنية الشخصيات في رواية حكاية العربي الأخير ٢٠٤٨ لواسيني الأعرج* (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

سعيفان، أحمد. (٢٠٠٤). *قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية*. بيروت: مكتبة لبنان.

السليمية، منى حبراس. (٤/ ٠٢/ ٢٠١٩). *تسريد المستقبل في ثلاث روايات عربية*. مجلة نزوى، استرجع من https://www.nizwa.com

السواح، فراس، (١٩٩٦). *مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة سوريا-أرض الرافدين*. (ط١١)، سورية: دار الكلمة.

شابيرو، ماكس، هندريكس، رودا. (٢٠٠٨). *معجم الأساطير*. (ط٣)، ترجمة: حنا عبود، سورية: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

الشيمي، حامد أحمد. (٢٠٢٠). حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج مقاربة في النص والخطاب. *مجلة حولية كلية الآداب جامعة بني سويف*، (مج ٩)، (ج ١)، ص ص٧٣-١٩١.

بن صفية، عبد الله. (٢٠١٢-٢٠١٣). *الاستشراف في الرواية العربية مقاربة سردية في نماذج نصية* (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية.

طيب، نورة، كرارموش، زينب. (٢٠١٨). *البنية السردية في رواية ٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج* (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة الجيلالي بو نعامة بخميس مليانة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

عبد الرحمن، عواطف. (١٩٨٨). الدراسات المستقبلية الإشكالات والآفاق. *مجلة عالم الفكر*، (ع ١٤)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عجينة، محمد. (١٩٩٤). *موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها*. بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٤م.

علي، جواد. (٢٠٠١). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. (ط٤)، بيروت-لندن: دار الساقي.

فرانسين، مارتن، لوخرست غيرت جان، فان بول، آيبو. (٣١/ ١٢/ ٢٠٢٠). *فلسفة التقنية من موسوعة ستانفورد للفلسفة*. ترجمة: مالك آل فتيل، موقع حكمة، استرجع من https://hekmah.org/

فوكوياما، فرانسيس. (٢٠٠٢). *نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية*. ترجمة: أحمد مستجير، مصر: سطور.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (١٩٩٨). *علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني*. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

ابن كثير. (٢٠١٠). *تفسير القرآن العظيم*. مراجعة وتنقيح: خالد محمد محرم، بيروت-صيدا: المكتبة العصرية.

كورتل، آرثر. (٢٠١٠). *قاموس أساطير العالم*. ترجمة: سهى الطريحي، سورية: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

لقمان، آمنة، الملاك لقمان، نور. (٢٠١٩-٢٠٢٠). *التخيل التاريخي والاستشراف في رواية ٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج* (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

ماركوز، هربارت. (١٩٨٨). *الإنسان ذو البعد الواحد*. (ط٣)، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت: منشورات دار الآداب.

مليزة، عطا الله. (٢٠١٥-٢٠١٦). *سيميائية الأهواء في رواية "٢٠٨٤ حكاية العربي الأخير" لواسيني الأعرج* (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة أكلي محند أولحاج-البويرة-، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

منداس، وهيبة. (٢٦/ ٣/ ٢٠١٦). واسيني الأعرج يفكك رواية العربي الأخير أمام جمهور الربيع الثقافي برياض الفتح. *صوت الأحرار*، استرجع من https://www.djazairess.com/alahrar/

الهاشمي، هشام. (٢٠١٥). *عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة*. لندن-بغداد: دار الحكمة-دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع.

هيدجر، مارتن. (١٩٩٥). *التقنية- الحقيقة- الوجود*. ترجمة: محمد سبيلا، عبد الهادي مفتاح، بيروت: المركز الثقافي العربي.